CHEMICAL MASSACRE IN SYRIA

السنة الثالثة / العدد 59 / 15 نيسان 2017

sayı 59

الحرمل

Her Daim Özgürlük

الحرية دائماً

WWW.ALHARMAL.COM

Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir

مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

الأسد يقصف مجدداً بالكيماوي وفيتو روسي يزيد من معاناة السوريين

أنا إنسان..!

كان من المتوقع أن تستخدم روسيا حق الفيتو في تعطيل قرار مجلس الأمن، الذي جاء على خلفية استخدام النظام السوري غاز السارين في قصفه لبلدة خان شيخون في ريف إدلب، والذي راح ضحيته نحو 100 شهيد معظمهم من الأطفال والنساء، وكان من المتوقع أيضاً أن تحاول روسيا إيجاد مخرج لأفعال النظام القذرة، التي تجسدت بشتى أنواع القتل على مرِّ سنوات ست، عانى فيها السوريون أشد أنواع الإجرام التي لا يتقبلها عقل ومنطق، والروس محترفون في مجال تمييع القضايا الشائكة، يساندهم في هذا الجانب ملالي طهران، وميليشيات الحقد الطائفي، ولا بأس بين الفينة والأخرى من إطلاق تعبيرات يُراد بها باطل، من مثل «قبل أن تطلقوا أحكاماً متسرعة تتهمون النظام السوري بقصف شعبه بالكيماوي، يجب أن تعرفوا أولاً من أين انطلقت الطائرات، وهل حقاً صواريخها تحمل الكيماوي، وهل هي حقاً قصفت المدنيين، أم الإرهابيين، أم ورشة ومخازن لتصنيع الكيماوي، وكل هذا يحتاج إلى لجان لتقصي الحقائق، أولاً تشكيل لجنة لتحديد الفاعل، وثانياً لجنة لرفع العينات، ولجنة ثانية لفحصها، ولجنة لتأكيد أن من تعرض للقصف هم من الأطفال والمدنيين أم هم من النصرة والقاعدة، ولجنة لتأكيد نفاد الكيماوي من مخازن النظام، ولجنة لتأكيد أن خان شيخون بلدة سورية أم لا، ولجنة لمعرفة ما في إيطاليا، ولجنة لمعرفة ما في البرازيل قبل معرفة ما في إيطاليا، ولجنة جامعة مانعة لضبط أعمال اللجان السابقة.

لا يحتاج قتلنا الذي بدأ من سنوات ست وما زال مستمراً إلى لجان تقصي وبحث، ولا يحتاج إلى تأكيد ونفي، فالعالم بقضه وقضيضه يعرف أننا نُقتل بالساطور والسكين، وبالصواريخ والبراميل والحاويات المتفجرة، بطلقة بندقية وبقذيفة مدفع، فلماذا كل هذا التهاون في التعامل مع قضيتنا والاستهانة بأرواحنا؟! ولماذا كل هذا التراخي بمحاسبة الفاعلين؟ ما نحتاجه فقط إحالة المجرمين الذين يقتلوننا يومياً دون أي مبرر إلى محاكم عدل دولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية.

ربما كانت التعبيرات التي أطلقها الرئيس الأمريكي ترامب ووصف فيها الرئيس الأسد بالحيوان والشرير، التي جاءت على خلفية قصف النظام السوري لخان شيخون، أقول ربما كانت بلسماً مخففاً لآلام السوريين وأوجاعهم، وربما أضاءت مساحة كافية من النفق الذي يعبره السوريون، وهم يتساقطون يومياً أمام آلة قتل النظام المدعوم بشكل مباشر من روسيا وإيران، وربما أعطت هذه التعبيرات بصيص أمل في حلٍّ مرتقب يتجاوز الفيتو الروسي، الفيتو الذي يشكل رعباً حقيقياً للسوريين الذين خرجوا لحريتهم وكرامتهم. لكل ذلك جاء الجدل الذي أثاره وصف ترامب للأسد بالحيوان محط تندر واهتمام عبر صفحات التواصل الاجتماعي، وأصدق شاهد على ذلك أن الهاشتاغ الذي أُطلق على صفحات التواصل الاجتماعي يحتل المراتب الأولى في العالم، وهو ما يؤكد بأن ألسنة الخلق أقلام الحق، وهي أيضاً تعيد إلى أذهان الناس عبارة المواطن السوري محمد عبد الوهاب: «أنا إنسان ماني حيوان والعالم كلها متلي»، وبها عرفنا من هو الحيوان بكل تأكيد..

مدير التحرير: يوسف دعيس

مجازر في الرقة وخروج أغلب المشافي والمخابز عن الخدمة
نقص بالمواد الطبية والغذائية وانقطاع للمياه والكهرباء

الحرمل ـ خاص

ما زالت معركة تحرير مدينة الرقة مفتوحة على عدد من الاحتمالات فيما يتعلق بالقوى المحررة، والجدل مستمر في أوساط السياسيين والعسكريين حول مشاركة محتملة لقوات عربية أو تركية أو قوات من ألوية الجيش الحر، وبالتزامن مع توقف قوات سوريا الديمقراطية المهاجمة، واكتفائها بالقصف المدفعي، وبمؤازرة من طيران التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا، وإطباق هذه القوات الحصار على مدينة الطبقة من الجهات الأربع، وضمن هذه التداعيات يعيش سكان مدينة الرقة والطبقة أوضاعاً صعبة جداً في ظل انقطاع شبه كامل لمياه الشرب والكهرباء ونقص المواد الغذائية والطبية، وبالمقابل خروج أغلب المخابز والمشافي عن العمل.

في تقرير خاص أصدرته مجلة عين المدينة بتاريخ 2017/4/10 والمعنون: «الرقة اليوم.. في الأمن والخدمات الاجتماعية»، جاء فيه: «خلال الأسابيع الأخيرة قيدت داعش حركة السكان ومنعتهم من مغادرة المدينة الا بأذونات خاصة، تمنح بالواسطة أو لقاء رشى تدفع لمسؤولين نافذين في التنظيم. ما جعل من مدينة الرقة سجناً كبيراً يصعب الخروج منه دون تتبع مسارات هروب خطرة، بواسطة المراكب عبر نهر الفرات نحو الضفة الجنوبية، أو مشياً على طرق ترابية نحو بلدات وقرى في المساحة الآخذة بالتآكل تحت سيطرة داعش، ثم إلى مناطق «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) شمالاً، بتكاليف باهظة (250 دولاراً على الأقل للشخص الواحد للمهربين)، وعلى مرمى القناصين، ومروراً بأحزمة الألغام الأرضية التي زرعتها داعش وأودت بحياة العشرات خلال الأشهر الأخيرة».

وحول الواقع الصحي يتابع التقرير: «تعمل في مدينة الرقة اليوم (8) مشاف خاصة صغيرة ومتوسطة، إضافة إلى المشفى الوطني الذي صارت خدماته مأجورة بأوامر من ديوان صحة داعش. ويبلغ عدد الأطباء في مشافي المدينة وعياداتها نحو (40) تقريباً، وهو عدد ضئيل جداً أمام عدد السكان الحالي المقدر بنحو (180) ألفاً. كما لا يزيد عدد الصيدليات على (35) صيدلية. ودفعت الضرائب التي فرضها التنظيم على المشافي والعيادات والصيدليات الخاصة، فضلاً عن ظروف الحرب وتقطع الطرق إلى المدينة، إلى ارتفاع تكاليف العلاج بما يفوق قدرة معظم المرضى. ويعاني المصابون بأمراض مزمنة أكثر من غيرهم بسبب حاجتهم الدائمة إلى العلاج، فقد ارتفعت أسعار الأنسولين اللازم لمرضى السكري إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل القفزة الأخيرة، وكذلك يعاني (16) مريض سرطان من غلاء الأدوية، فيما توقفت (8) من أصل (11) جهاز غسيل كلوي تخدم (66) مريضاً مسجلاً في المدينة، وبلغت تكلفة جلسة الغسيل (40) دولاراً، ولا يقل عدد الجلسات اللازمة للمريض عن اثنتين أسبوعياً».

أما على الصعيد الميداني ما زالت الرقة وريفها تتعرض لقصف من طيران التحالف الدولي، وقصف مدفعي من قوات سوريا الديمقراطية، وحدوث اشتباكات بين عناصر تنظيم داعش، وعناصر قسد في مواقع عدة من أطراف مدينتي الطبقة والرقة، وتركز أشدها في مناطق ريف الكرامة شرق مدينة الرقة، وفي التفاصيل:

بدءاً من اليوم الرابع من شهر نيسان الجاري تعرضت قرية حزيمة شمال الرقة لعدد من الغارات التي نفذها طيران التحالف الدولي، وغارات أخرى استهدفت عبارات على نهر الفرات جنوب مدينة الرقة، وفي السادس من نيسان نفذ طيران التحالف عملية إنزال جوي في منطقة معدان في ريف الرقة الشرقي، وهاجم عناصر الإنزال سيارة

تابعة لتنظيم الدولة «داعش».
في السابع من نيسان تم توثيق استشهاد أربعة أشخاص نتيجة تعرضهم لقصف من طيران التحالف في قرية حمرة غنّام شرق الرقة، وتوثيق عدد من الإصابات جرّاء القصف، وفي اليوم التالي تم توثيق استشهاد 13 شخصاً في حصيلة أولية لقصف نفذه طيران التحالف على قرية هنيدة غرب الرقة، استهدف صالة للأنترنيت.
في اليوم الثامن من نيسان تعرض قارب للغرق في بحيرة سد الفرات على متنه نحو أربعين شخصاً معظمهم من النساء والأطفال، ما أسفر عن استشهاد معظمهم، وتم العثور على عدد من الجثث في منطقة شعيب الذكر، وأنباء تفيد أن القارب المحمل بالنازحين تعرض لقصف مدفعي من قوات قسد، وكان النازحون يعبرون من مناطق سيطرة داعش في منطقة دبسي فرج إلى مواقع قوات قسد في الجهة المقابلة.
في التاسع من نيسان استهدفت غارة لطيران التحالف المنطقة المحيطة لمدرسة البيروني في حي المختلطة شرق المدينة، وفي اليوم الذي تلاها وردت أنباء حول الحصار الذي تفرضه قوات قسد على مدينة الطبقة، تؤكد في مجملها معاناة أهل المدينة من نقص بالمواد والمستلزمات الطبية والأدوية والمواد الغذائية، وتقوم قوات سوريا الديمقراطية بقنص كل من يحاول الخروج من المدينة، وتستهدف الممرات الآمنة للمدنيين، بالتوازي مع أنباء تفيد أن الطيران الحربي نفذ عدداً من الغارات على مدينة الرقة، وغارة على مزرعة تشرين أسفرت عن استشهاد أربعة أشخاص من النازحين، وفي نفس اليوم أعدم تنظيم داعش أربعة عناصر من قوات قسد وسط مدينة الرقة.
في الثاني عشر من نيسان تعرضت قرية حزيمة، شمال الرقة، لعدد من الغارات الجوية بالتوازي مع قصف مدفعي، ما أسفر عن استشهاد وإصابة العشرات من المدنيين معظمهم من النازحين، كما تعرضت مزرعة الجلاء لغارة جوية ما أدى لارتقاء عدد من الشهداء، كما تم توثيق استشهاد عشرة أشخاص من عائلة واحدة بينهم أطفال ونساء أثناء مرورهم بحقل ألغام شمال الرقة، وفي اليوم الخامس عشر من نيسان قصفت طائرات التحالف منطقة مكاتب السيارات شمال مدينة الرقة، نتج عنها دمار كامل وحريق بالسيارات، بالتوازي مع سماع دوي انفجارات هزّت مدينة الرقة.
أهل الرقة بين نيران متعددة من الأرض والسماء، يعانون مرارة العيش في ظل انعدام مقدرات الحياة البسيطة، نقص في الدواء والغذاء، ودماء تسيل هنا وهناك بانتظار الفرج القادم.

رابطة حملات الحج السورية... خطوات نحو الارتقاء وحسن الأداء

قام إبراهيم عليه السلام مؤذناً: «يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه فجاء الجواب لبيك اللهم لبيك».
المحامي الأستاذ عمر قنبر أمين عام رابطة حملات الحج السورية، يتحدث عن الرابطة وأهدافها وإنجازاتها وتطلعاتها مستقبلاً، يقول: «هي أول رابطة سورية تضم نقباء وخبراء وعلماء أعظم مهنة في التاريخ تُعنى بإرشاد وتوجيه وخدمة الحجاج والعمار وفود الرحمن.
ولدت نهاية موسم حج 2015 بعد مخاضات عسيرة، ثم رأت النور بدعم ومساندة من لجنة الحج العليا السورية، وتقوم على تنظيم ورعاية شؤون رؤساء الحملات لتقديم خدمات أفضل للحجاج، وهي رابطة مجتمع مدني ليست ربحية، ولا حكومية، وليست قطاعاً خاصاً، تعتمد الدراسات ومعايير الترقي وأدوات تحقيق الجودة في الخدمة، وأسلوب الفريق الواحد، وتكون رافداً مهماً للجنة الحج.
والآن لجنة الحج العليا السورية نهضت بهذا الملف الايماني والخدمي، وقطعت أشواطاً في تنظيم هذا العمل، وضعت سوريا في مقدمة، بل أول الدول العربية تميزاً بعد أن كانت آخر القائمة.
ويتابع الأستاذ عمر حديثه حول أهم انجازات الرابطة، قائلاً: بفضل الله ثم بجهود رؤساء المجموعات بفترة قياسية بعضاً مما وُجدت لأجله:
الإجماع على الانتماء لها وتطبيق شعارها -توحيد المظهر العام الرائع للحجاج- تعزيز ثقافة الجودة في الخدمة من حيث تنظيم السكن والنقل، وإصدار فلاشة دعوية (نظن) أنها الأولى بما تتضمنه من إرشادات دعوية وفقهية وإدارية تغطي رحلة الحج، وإقامة دورات تدريبية تنموية في طرق إدارة المجموعات، وقد أُوكلت إلينا هذه المهمة من لجنة الحج العليا مشكورة. وإصدار بروشورات ولوحات تنظيمية على الأبراج وفي منى وعرفات، ونعمل على إصدار كتيب للحجاج السوريين، فيه من الإضافات الجديدة والمهمة، ونعمل على تأسيس معهد عال للإدارة والتنمية مثاله التطبيقي الحج. وسيكون أول معهد عالي للحج.
وسيكون للرابطة مستقبلاً بإذنه تعالى اتحاداً أو نقابة، نحن نسعى لنكون يداً واحدة في بلدنا ليكون لنا قوة التأثير من خلال قوة التدبير والإدارة خادمين لهذا الملف وداعمين لمن يحمل هذه المسؤولية.
وعبر قنبر عن تفاؤل محسوس كبير بتعديل المسار، ويقول: نعم والشاهد هو المشاهد والملموس في السنوات الأربع الماضية من خلال ما أنجزته لجنة الحج، ولا تنس أن رؤساء حملات الحج السورية من الدعاة والعلماء وأصحاب الخبرات هم على كفاءة عالية، ليس إطراء إنما توصيف واقع. والله المستعان والموفق.

سبعٌ عِجاف..!

عروة المهاوش

قالوا إنها مدينة تغفو على كتف الفرات، لكني أقول إنها مدينة يغفو الفرات على قلبها، ويقسمها إلى نصفين كالقلب تماماً، ويسري ماؤه في شرايين حقولها الذهبية.

في هذه المدينة الوادعة

لم يتسنَ لأم إبراهيم الفرح بعد سبع ولادات كلهن إناث، يملأن المنزل البسيط بكثير من الدفء والمحبة، فالكبيرة منهن هي أم ثانية لأخواتها الصغار، ويترتب على الأصغر منها الاعتناء بالبقية في حال انشغالها مع أمها في تنظيف المنزل أو المطبخ، على غير العادة بالنسبة لأهل الرقة لم تعلن فرحها فهناك غربانٌ سوداء تخيم على المدينة وتمنع كلَ أشكال الفرح، لكنها أصّرت على الفرح رغم الموت المحيط بعائلتها وأهلها من كل جانب، أثناء القصف وكي لا ترتعب بناتها كانت تلعب معهن بكل طاقتها، وتضحك بينما أصغر بناتها تصيح بكل براءة واضعة يدها على خدها: ماما الطيارة ضربت وراحت، «يووووم ماتم بيها ويلاد!!» تطمئن الأم ابنتها أن الطائرة قصفت في البراري البعيدة حيث لا يوجد أطفال.

حين قررت العائلة وللمرة الأولى منذ اندلاع الثورة السورية، مغادرة المدينة بعد الطوفان البشري، والهروب منها خوفاً من انهيار السد بعد توارد الأنباء الكثيرة حول احتمالية غرق المدينة كلها، وفي ظل الفوضى التي حدثت حملت ابنها إبراهيم بينما تماسكت بناتها ببعضهن وانطلقن نحو مكانٍ متفق عليه مع عائلات سبع أيضاً، وكانت الوجهة قرية «حزيمة» القريبة من المدينة أولاً، ولوجود منزل يستقبلهم هناك، أكوام من اللحم البشري داخل جدران المنزل الكبير، والكثير من العناق والقبلات بعد غيابٍ طويل، يتسامرون ليلاً على الشموع، وضوء القنديل الخافت، وفي النهار يبحثون عن الماء لتدبير أمور حياتهم. لم تدم فرحتهم بهدوء القرية كثيراً لتصبح بين ليلة وضحاها منطقة صراع وقتال بين القوى «المحررة» لمدينة الرقة والمدعومة جوياً من قوى التحالف الدولي، وبين قوى تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، أصوات المدفعية تصُمّ آذان الصغار وترعبهم أكثر من أصوات الطائرات حين كانوا في المدينة وصرخات الأطفال البقية ترعبهم أكثر، فيكثر صراخ الكل ويُهرع أغلبهم إلى أحضان والديهم ظناً منهم أنه الأمان من الموت. في البيوت القريبة منهم عائلة صغيرة مكونة من أم وابنتيها، أودعن والدهن قبل فترة في مقبرة المدينة بعد قصفٍ للتحالف، وأصيبت الكبرى بداء السكري نتيجة الخوف والرعب الكبير من أصوات الانفجارات، الصغرى أيضاً أصابها المرض ولم تتلقَ العلاج الفوري نتيجة انعدام خروج المشافي والمستوصفات العامة عن العمل، ليتطور الأمر ويصاب كبدها بمرض جعل الأم تهرب بهن من المدينة قاصدة الشمال السوري، وهدفها الأول مخيم عين عيسى لتنطلق بعدها نحو أي مدينة محررة كي تحصل على علاجٍ لابنتيها اللتين تظهر علامات الموت على وجوههن. الموت من كل جانب، وسير المعارك المفاجئ أخّر كثيراً فرصة النجاة لتلقي العلاج. في ليلة 2017/4/11 توقف قلب الصغرى حين كانت خارج غرفتها وأصابت قذيفة منزلاً مجاوراً لهم، لم يستطع قلبها الصمود فتوقف عن النبض، حين أشرقت الشمس كانت الأم وبمساعدة الجوار تجهّز عُرس صغيرتها، فيما تكشّفت الحقيقة عن مجزرة رهيبة في البيت الذي أصابته القذيفة ولم تكن سوى لطبيب الأسنان «أحمد القاسم» وعائلته جميعها، حيث آثر البقاء أيضاً في المدينة حباً بأرضها وأهلها، كان أمله كبيراً بحلٍ قريب، كان متفائلاً دائماً، يزرع الأمل لمرضاه حين يزورن عيادته البسيطة، التي أصاب جدرانها بعض التشققات نتيجة قصف الطيران وصواريخ أرض أرض التي أطلقها النظام سابقاً على المدينة، تبكي ابنتي الصغرى منذ الصباح فور سماعها لخبر استشهاد الطبيب، وتقول لقد وعدني ذات يوم أن يعالج سني دون أجر، بينما زوجتي آثرت أن تذرف دمعة واحدة بصمت.

سبعٌ عجاف وسبع عائلات، والكثير من الأحلام، والأمل بالبقاء على قيد الحياة لعودةٍ إلى بُطين القلب الأيمن شمالي نهر الفرات، وخوف يتملكنا نحن المهجرين قسراً على حياة أهلنا المشردين في أصقاع الأرض، نطالبهم بالتفرق في بيوت متعددة بينما يفضلون الموت جماعياً بعناقٍ قد يكون الأخير، كونوا بخير أهلنا «وداعة الله»..

الرقة والمعارك المؤجلة..!

إبراهيم العلوش

منذ ثلاث سنوات وبعد استفحال الفيروس الداعشي، واغتصاب مدينة الرقة، ونهب بيوتها، وتهجير أهلها، تقع الرقة ضحية تلاعبات دولية وإقليمية، باردة الأعصاب، وغير آبهة بناس الرقة، ولا بنازحيها، ولا بمهجّريها الذين يذوقون المرارة كل يوم مع أهل الرقة الذين يعيشون تحت النير التكفيري، والذي يحيل حياتهم إلى سواد.

فبعدما استولت داعش على الرقة قامت باستعراض عسكري، مرّت فيه أكثر من مائة سيارة عسكرية من شوارع المدينة الرئيسية، وتحت أنظار المجتمع الدولي وأقماره الصناعية، التي كانت تنقل المهرجان بابتهاج، كما كان الرومان يبتهجون بمشاهدة صراع العبيد مع بعضهم حتى الموت قبل ألفي سنة، كانت الفرجة على داعش ممتعة لهم ولها طابع فلكلوري، وعنصري، فهي تلبي تخيلات المتطرفين من الغربيين الذين يصورون بلادنا مجرد بلاد صحراوية وبدائية، والبشر لا يستحقون أكثر من بيئة الرعي والجمال، والعزلة في المرتفعات الجبلية، التي تربي سيولاً من الجماهير المتوحشة والبدائية، كالتي تتقاتل في سورية اليوم!

لم يقم المجتمع الدولي بواجبه تجاه أهل الرقة منذ البداية، وترك داعش تتمدد لتصل مخالبها إلى كل الأنحاء والدول، وتوزع إرهابها على المدنيين في الدول الغربية والشرقية على السواء.

اليوم تختفي معركة تحرير الرقة عن الأضواء، وتنحسر الحملة الإعلامية حول ضرورة تحرير الرقة، ويترك أهل الرقة بين العطش والظلام والتشرد، والفيضان وخراب البيوت والمزارع من جهة، ومن الجهة الأخرى الخضوع للابتزاز الديني من قبل داعش، وللابتزاز القومي من قبل منتجات البي كي كي وقادة جبال قنديل.

لن يخبو الأمل بقرب الخلاص من داعش واندحارها إلى الصحراء، أو إلى مهام أخرى تكلفها بها الجهات التي ساهمت بتصنيع هذا المخلوق الأشوه، الذي يعتدي على البشر والحجر، ويشوه قيم الإسلام الوسطية والسلمية التي تعنون لقاء أي مسلم مع أي كان وهو (السلام عليكم..)!

شباب الرقة ورجالها ونساؤها هم وقود هذه الحرب، ولكنهم هم من يستطيع إجبار العالم على مساندتهم ودعمهم لتحرير مدينة السلام والتسامح، ولعل تنامي التحالفات الاجتماعية والعسكرية بين أبناء الرقة هذه الأيام، وتجنيد المزيد من الشباب لتنظيف الرقة من رجس التطرف والإرهاب، والتحضير للمعركة القادمة بعد داعش، وهي معركة رفض الخضوع القومي والانسلاخ عن عروبة الرقة، وفق ما يعد من خطط يصممها أصحاب الأجندات الذين يتقنون ابتزاز الظروف والأزمات، لتحقيق رؤاهم في إلغاء الآخرين.

الرقة القادمة ستستفيد الكثير من محنة السنوات الماضية، ولكنها الآن تنتظر الخلاص من هذا الجحيم الذي شرّد أهلها إلى البراري، وإلى المدن الأخرى، والبلدان البعيدة.

فهل تجتمع الأيادي من جديد وتنبذ التفرقة والأحقاد.. وتنطلق إلى الرقة الجديدة؟

أسئلة الذروة..!

محمد صبحي

كيف حصل ذلك، وما الذي يمكن فعله في مشهد عدمي كالحالة السورية، ولماذا يستمر هذا المشهد وفي صالح من، هل له نهاية، وأين تكمن ذروة الحل فيه؟!!

في محاولة للإضاءة على تباينات المشهد السوري في مسرحنا العنيف، لا يبدو أننا نحن السوريين سوى كائنات منفعلة في حالات التأثير بالحدث السوري، وفشله المتكرر، إذ سرعان ما تعصف الريح بهم وتتمزق الأشرعة في غمرة تلاطم الموج ثم يساقون بعكس ما يشتهون.

فهل هم من يضعون فرضيات التجربة أم أنهم مجرد أرقام في معادلات المصالح وصراعات التدويل بدرجاته المختلفة؟!!

ومثلما كان اتساع البحر يزيد من معدلات غرقهم في ظواهر الهجرة غير الشرعية -الظاهرة الأكثر إيلاماً بعد المجازر والقصف المميت وبوصفها تسويغاً لمغامرة النزوع المطلق نحو مصائرهم الجديدة- عنى ذلك فيما يعنيه بالنسبة لهم، أحلاماً وحقوقاً توفرها رحلة الخلاص هذه.

لكنّ سؤالاً يقبع خلف حالتهم تلك: فمن الذي منع على السوريين حقوقهم الإنسانية والعامة في بلدهم ليسوقهم في هذا الاتجاه القسري والمقامر في شتى صنوف الموت والمذلة والهوان؟

قد تبدو النتائج بنسبتها الأولية بعد الهجرة واللجوء، ولما يحظون به من رعاية في منافيهم الجديدة، صحيحة، فيجد الكثيرون منهم فرصة التعليم أو حداً أدنى من الحقوق التي توفرها القوانين الخاصة باللجوء الإنساني ولا يعتبر ذلك معياراً عاماً، فالمشهد مغاير تماماً وإن بنسب مختلفة في دول الجوار السوري، ممن وقعوا وتأثروا في موجات متعددة من النزوح تتناوب شدتها وتختلف نوائبها حسب المنشأ الذي ساهم بإيجادها، ويتبدل الممثلون على المسرح، ثم لا ينتج عن تلك الكوميديا السوداء سوى الدموع وحالات النزوح المزرية.

فما هو الهدف من إبعاد السوريين عن مواطن الذاكرة، ومتى وكيف تتوفر لهم أسباب العودة، ولماذا تمت التضحية بشعب ليتم الاحتفاظ بنظام لا يذكر السوريون منه سوى الفاشية وأوصاف الاستبداد والإجرام ثم ترهقنا عمليات البحث عن الإجابة لتبقى الأسئلة في خلد السوريين دون إجابة، لكنهم مازالوا يضمرون افتراقاً معه بعد أن خبروه وعرفوا بطشه وتسيّده على الرقاب بوسائل القهر والعنف الدامي وعلى مدى عقود.

حين تصبح المعضلة بهذا المعنى عزوفاً كاملاً لدى ذاك المواطن السّوري عن أي مشاركة وفقداناً للثقة بأي نظام سياسي، فاعلم أنه قرر الانتحار على صخرة الحريات الشاهقة وانحاز كلياً إلى الفوضى، وأن مشكلة العقم لدى نظامه السياسي أصبحت مستعصية، فكان باستمرار وعلى مدى حكمه وتسلطه يفوِّت الفرصة تلو الفرصة في كل مرة تسنح له، في أن يصغي لذلك الصدى الذي ما فتئ يتردد بين أوساط السوريين، العامة منهم والخاصة، من قهر إلى آخر ومن أزمة إلى أخرى فلا يكون هناك إلا القهر والحرمان واليأس والانكسار والضياع. فلا «تحديث» ولا «تطوير» وإن ادعى ذلك كله، وحسبه ما كان يبديه من ذلك الصمم المزمن في سماع أي صوت غير صوته، أو نداء غير ندائه.

وبقي سؤال آخر توحي به حالتنا السورية:

من ينصب فخ المستبدين، ويهيئ لهم المناخ في سوريا، ولماذا حملت المعارضة خصائص النظام وكيف تشابهت معه، في فسادها وتعنتها وابتعادها عن أدنى معايير المأسسة والتنظيم الذي يجعل منها أملاً في نزوع السوريين إلى التحرر والديمقراطية؟!!

كل القضايا لديها مجمدة في ثلاجة التقاعس والمواقف المؤجلة والتضليل لكل الفاعلين، فوقعت أيضاً في العمى مضافاً إلى صمم النظام، وخيرت المواطن السوري بين خيارين كلاهما مرٌّ، فمن احتمال الفوضى والتشرد في المنافي والشتات في الخارج، إلى ابتلاعه في أشداق الداخل وعنفها المفرط تحت وطأة أمراء الحرب وفوضى السلاح.

لماذا اكتفت المعارضة بذاك الأداء السيئ بعد أن ركبت ظهر الثورة وقبلت أن تكون الغطاء الشرعي للكثير من المشاريع العابرة للحدود، وهل وعت حجم الضرر الذي ألحقته في محقها لكل اختمارات التغيير الديمقراطي في سوريا فبدلت ملامحه ولم تعلن عن فشلها لتبرأ أمام السوريين والتاريخ.؟

كيف نالت المذهبية والطائفية والأقوامية وباقي الهويات الفرعية من هوية السوريين الجامعة فتعذرت الحلول وصارت النزاعات والأجندات طافية على السطح ومفاعيل رئيسية في معادلات الصراع المتجددة والمستدامة، فلا يمكن الخروج منها وها هي حلول التفاوض والهدن تنبئ باستحالات الخروج من الحل؟!!

من الذي منع حق السوريين في التجمع وإبداء الرأي والتعبير وحصرهم ضمن سياقات الولاء المطلق أو التعذيب والتغييب، ومنعهم من ممارسة خصوصيتهم في المعتقدات والتراث والعادات والتقاليد الخاصة وموه صفاتهم المتمايزة دون حصولهم على حق المواطنة المتساوية؟!!

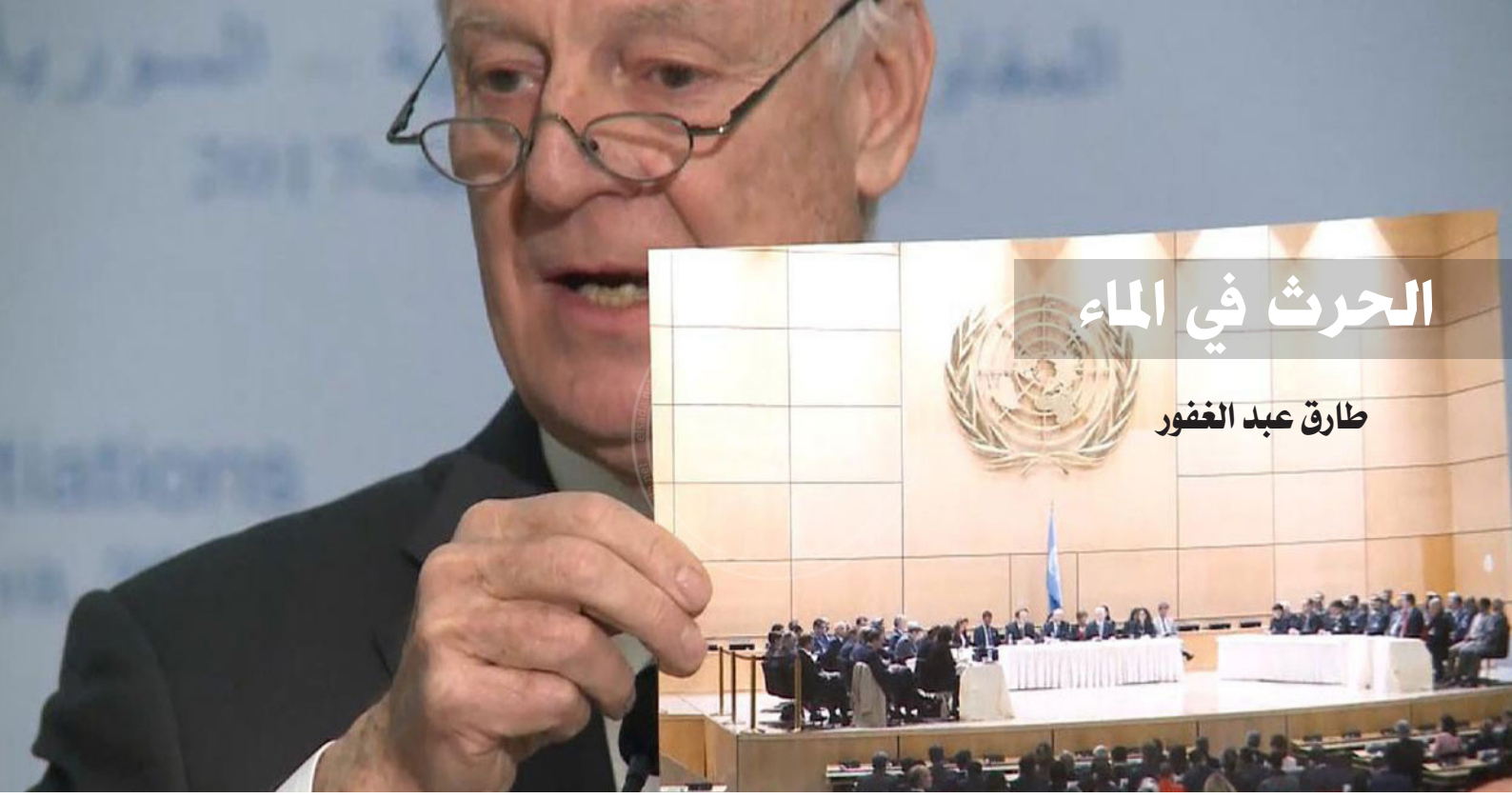

الحرث في الماء

طارق عبد الغفور

يقترب جنيف الخامس من نهايته، ولا تزال تصريحات أعضاء وفد المؤتلفين والناطقين باسمه على ما فيها من تناقضات ظاهرة تصرّ على أن تقدماً قد تحقق فيه. وقد كنت أظن أن التقدم الذي تحقق كان في زحزحة وفد النظام عن مواقفه المتعنتة وقبوله مناقشة «سلّة» هيئة الحكم الانتقالية مما يؤشّر على قرب انتهاء معاناة الشعب السوري الذين هم في جنيف من أجله كما قالوا. إلا أن الظّن قد خاب عندما تبيّن أن التقدم الذي تحقق كان مع ديمستورا الذي انطلت لعبته على المؤتلفين عندما سمح لهم كما سمح لوفد النظام أن يختار كلٌ منهما «السلّة» التي يرغب بالبدء ببحثها معه، فيبحث المؤتلفون مع الأمم المتحدة سلّة الحكم الانتقالي ويغوصون معها في بحث التدابير الأمنية التي تمكّن هيئة الحكم الانتقالية من القيام بواجباتها مع اعتقادنا بأن الأمم المتحدة لن تحقق نقلة حين تضع ما تبحثه مع المؤتلفين أمام وفد النظام لأنه يبحث معها سلّة الارهاب لا سلّة الحكم الانتقالي فهو غير معني بها، وهذا هو تماماً ما قصده السيد صبرة كبير مفاوضي وفد المؤتلفين عندما قال إن المفاوضات متوقفة عملياً بسبب رفض النظام مناقشة المرحلة الانتقالية، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو التقدم المبين؟

ومع جنيف الخامس تنعقد قمةٌ روسية إيرانية ينتج عنها بيان مشترك يؤكد تقارب أهداف موسكو وطهران في سورية، ويعلن دعم الطرفين للنظام السوري الذي يحارب معهما الإرهاب وداعش -وكأنهم يحاربون داعش حقاً- ومع وضوح البيان ومع قناعة السيد نصر الحريري رئيس الوفد المفاوض بأن الروس لا يملكون القدرة على الضغط على النظام -وهم في الحقيقة لا يريدون الضغط عليه- ومع عدم قيامهم بدورهم كضامن، ومع تجاوز حقيقة ما يفعله الطيران الروسي، فلا زال السيد الحريري يأمل بقيام روسيا بضغط أكبر على النظام وحلفائه -وكأنما هنالك ضغط أصغر- للالتزام بوقف إطلاق النار تمهيداً لإحراز تقدم في المفاوضات. ربما يحتفظ السيد الحريري لنفسه بالأسباب التي تغذّي فيه الأمل، ولا يريد أن يُطلعنا عليها، إلاّ أن ذلك لا يمكن أن يكون التقدم المبين الذي يتحدثون عنه.

ويُلاحظ في الآونة الأخيرة انخفاض وتيرة احتكاك المؤتلفين بالإدارة الأمريكية من أجل تفعيل تدخلها لحلّ «الأزمة» السورية، ولا يُغيّر في ذلك اجتماعٌ بين السيد الحريري والمبعوث الأمريكي إلى سورية، وقد يكون للفتور الذي يسود العلاقات بين أنقرة وواشنطن علاقة بذلك، وإذا كان الأمر كذلك فماذا بعد إعلان أنقرة انتهاء عملياتها العسكرية في الشمال السوري؟ ولعلّهم أيضاً ينتظرون تبلور موقف جديد تتّخذه إدارة ترامب يُغاير ما كانت عليه مواقف إدارة أوباما السيء الذكر، إلاّ أن ما لا يجب أن يغيب عن أذهان المؤتلفين أن ما يُقدّمه أصدقاؤهم لهم من دعم هو في معظمه بيانات وتصريحات لا تُسمن ولا تُغني بينما يُقدّم أصدقاء النظام له سلاحاً ومالاً ورجالاً، وهو ما ينبغي أخذه بالاعتبار عند بناء الآمال على الضغوط الروسية على النظام.

إذاً فأنتم أيها السادة المؤتلفون تحققون كل هذا التقدم المبين في مفاوضاتكم مع الأمم المتحدة التي أثبتت الأحداث أنه ليس مهماً لديها في قليل أو كثير إن طالت معاناة السوريين، هذا إن لم نقل إنها تحابي النظام على حساب الدماء السورية، والأمم المتحدة ليست طرفاً مقابلاً لكم كي تهللوا لتقدمٍ تحرزونه معها، فهل نغالي إذا قلنا إنكم تحرثون في الماء وإنكم تبيعون الوهم؟ وهل نغالي إذا قلنا إنكم لا تسلكون المسلك الصحيح في مقاربتكم «للأزمة»، وإنكم تنظرون إليها على أنها كذلك -وتلك طامة كبرى- لا على أنها ثورة طالما أنكم لا تضعون الشعب في حقيقة ما يجري عندكم، وطالما أنكم لا تضعون النقاط على الحروف في وصف حقيقة ما يجري، وطالما أنكم لا تصارحون المريض الذي هو الشعب بحقيقة مرضه ليسهل علاجه، وطالما أنكم لا تضعون إصبعكم على الجرح، ولن نعيد ما بيّناه لكم في مقالات سابقة على صفحات الحرمل مما نراه في كيف تورد الإبل ولكنكم لا تقرأون.

أيها السادة المؤتلفون: أنتم تحتاجون إلى تصويب المسار، فافعلوا ولا تبيعونا أوهاماً، ولا تحرثوا في الماء.

من غصن الزيتون.. سلام للياسمين

سلام أبو ناصر

لم تخبرني جدتي يوماً أن ما جرى لفلسطين سيجري في سوريا، وأن ذلك الكرسي الذي اعتادت الجلوس عليه كل صباح أمام باب الدار، تراقب الأطفال وهم يلعبون أمامها، وتدعو للشبّان الخارجين إلى أعمالهم ومهنهم شتى أنواع الدعاء الذي يشحذ النفس بالهمم منتظرة عودتهم مساءً كما باقي جيران الحي، سيبقى ظلاً عصياً يذكّر بحياة ألفها أبناء الزيتون والياسمين الذين عاشوا سوية في المخيم. فتلك الذاكرة العجوز المليئة بالحكايات والقصص، وإن لم تسعفها خبرة السنين في تكهّن ما هو قادم، ما تزال صامدة أمام تيارات النسيان الجارفة. إذ لم يعتد أجدادنا منذ نزوحهم إلى سوريا وما آلت إليه حياتهم سوى على كظم آلامهم والاحتفاظ بذاكرة مفتاحها معلق حول رقابهم، يستثمرون به أملاً للعودة يوماً تحت سقف وطن تحاصصوا فيه وأبناؤه وحدة الحال والخير المشاع في مساحة صغيرة لا ينصف القول عنه بأنه مجرد مخيم. هذا الحي البهيج الذي شرّع صدره متنفساً للعابرين والنازحين في ما مضى، قد بات لا يتنفس الآن سوى من رئة الأخبار وأدعية المهاجرين المهملين على أرصفة التذاكر. شهيقه قذائف الموت الحائرة ورصاص الحقد، وزفيره، رائحة دخان تنبعث من أعقاب سجائر تعود لعجوزين كانا يتأملان شبابهما بين أروقة الذاكرة قبل وفاتهم. ليبقى الحب وحده يجاهد في إنقاذ ما خلّفه وراءه يوماً بين حواري المخيم، فتلك النافذة التي اعتادت العاشقة السمراء وراءها انتظار سماع صفير حبيبها في إشارة على قدومه، غدت تنتظر قذيفة إذا ما حالفها الحظ على الصمود حتى الآن، وتلك العربات الخشبية التي كان يمتهن فيها شبابنا من سوريين وفلسطينيين أنواعاً مختلفة من أعمال تدّر الربح القليل كبيع الملابس والجوارب والأطعمة وبيع السندويشات السريعة. كانت تحمل في طياتها أيضاً صوراً للحب وبساطة الحياة قبل أن تصبح وقوداً لألسنة اللهب، التي جعل منها قتلة اليرموك مدفأة لهم أوقات الشتاء. ونقوشات الأطفال وخارطة فلسطين المرسومة بالطباشير على الجدران ورايات العودة المعلقة على نوافذ وأسطح المنازل وصواني الطماطم (المهروسة) التي كانت النساء السوريات والفلسطينيات يعمدن إلى تجفيفها فوق السطوح تصلح لأنواع معينة من الطعام، وإن لم تفلح جميعها في كسب مودة الحرب، قد أصبحت ركاماً ورماداً منثوراً على الطرقات الحمراء، التي لم تترك للندم حياءً أمام أنظار القاتل العنيد ليعيد بهجة الحياة إلى قلوب المقهورين.

فالعروس إن اغتصبت، لن يواسيها أي عريس بعد فقدان عذريتها. وأفراحنا التي كانت مرتعاً للخير والبهجة لجميع الشبان من أقارب وأصدقاء وغرباء، قد حجبتها أصوات المدافع وزينتها الرايات السوداء، لتجعل من الدم عرساً لا يبتهج فيه سوى القتلة. هناك، لا يعي هؤلاء الجنود بأسلحتهم ونيرانهم، ما تحمله الشوارع والمنازل في طياتها من ذاكرة اعتاد كبيرنا وصغيرنا، فلسطينياً وسورياً، مشاركتها إلى جوار العديد من الطقوس التي شكلت هوية أبناء المخيم وآبائهم. فمذاق القهوة العربية المطحونة في أجران المهابيش وأصوات الباعة الرنانة التي تصدح في الشوارع خلال شهر رمضان، وتبادل أطباق الطعام قبل آذان الإفطار، وشراء الملابس الجديدة قبل صبيحة العيد وزيارة القبور فجراً، وشراء الخبز الطازج ذي الرائحة الزكية والحزينة مطلع كل صباح، وغيرها الكثير من أنماط الحياة التي اعتاد عليها أهالي المخيم لم تكن كافية ليعود الصواب إلى عقولهم والحنين إلى قلوبهم. ليصبح الموت شريكاً يصعب تفاديه، خاصة أمام السوريين الذين دخلوا في مقتلة لم تكن يوماً في حساباتهم، وهجرة لم يخطط لها بعد حرب 6 اوكتوبر 1973، حين كانت بالنسبة إليهم مجرد قصص منقولة عن لساننا كفلسطينيين خبروا الموت والفراق القسري على مدى سبعة عقود، ليبقى الحديث عن الأيام الخوالي من جلسات القهوة الصباحية أمام باب الدار، والمشاركة في تقديم يد العون في بناء المنازل خلسة عن رجال البلدية، ودعوات الغداء اللطيفة أو الإحتفال بمناسبات الزواج التي ما زلت أحتفظ منها بذكرى جميلة على قلبي قبل نزوحنا من المخيم بوقت قصير، حيث احتفلنا بزواج أحد أصدقائنا وهو من أبناء الجولان، نزح أجداده بعد نكسة حزيران إلى منطقة خان الشيح ثم بعدها إلى المخيم إلى جوار الكثير من العائلات السورية الذين قدموا من مختلف المناطق السورية كدرعا والقنيطرة والرقة وحمص وحتى من بعض الضواحي المتاخمة للمخيم كمنطقة الميدان والزاهرة والدحاديل والكسوة. ليستقروا في حيّنا القديم الذي جمع خليطاً جميلاً من أبناء البلدين. كل هذا وغيره من العادات اليومية التي ألفناها على مدى عقود من الزمن، أصبحت الآن فكرة ملائمة للصمود في بلاد المهجر تعينهم كما أعانتنا على طول السنين السابقة منها والقادمة حتى، أمام هذا الدمار والقتل الكثيف الذي ينمو يوماً بعد يوم في جميع المناطق السورية. فالموت سواءً كان في فلسطين أو سوريا يبقى واحداً وإن اختلف شكل القاتل.

ما زلت أذكر تلك (الدالية) كما كنا نسميها، وهي شتلة تنمو وتتمدد بشكل سريع فوق أسطح المنازل وجدرانها، لتشكل وريقاتها الخضراء النضرة شبكة كثيفة من الأغصان حول المنزل. إذ كانت تلك الدالية تمتد أغصانها من منزل جارنا أبو راغب الجولاني المواجه لمنزلنا القديم إلى منزل أبي رشيد الحوراني الملاصق لجدران منزلنا، والتي طالت بعد وقت قصير سطح دارنا لتصبح كما مظلّةً خضراء تقي منازلنا من أشعة الشمس، لكنها لم تصمد كثيراً أمام نار الصواريخ والقذائف التي أسقطتها، وأسقطت معها منازلنا وجلساتنا المسائية تحتها. هذه الدالية وإن سقطت ستبقى تنمو في ذاكرتنا وتزدهر حنيناً وشوقاً يتظلل بها أبناء الزيتون والياسمين في غربتهم ومحنتهم هذه، إلى أن يحين موعد عودتهم. وإن كانت جدتي قد أصبحت من الأشخاص المألوفين من اللاجئين في الحي الذي تقطنه الآن في بيروت بقصصها وحكاياتها عن المخيم وسكّانه، سيبقى ذلك الكرسي الذي اعتادت الجلوس عليه حياً أينما وطأت قدمها أو ذاكرتها.

عائلة

نجاة عبد الصمد

امرأةٌ على باب الأربعين، ملفوفةٌ بالسواد، لا كحل في العينين، ولا أحمر على الشفتين. ربما الوقت داهمها فلم تتزيّن، وربما كانت في حداد. ترتجف برداً ودهشةً بالمشوار. تخفت الرجفة حين تنشغل عيناها، عبر زجاج الشبّاك، بخيطان المطر الفالت من غيمةٍ شاهقةٍ عابسة. يغشاها فزعٌ قديمٌ من ذاكرةٍ بعيدة. ترفع عينيها لتستعيذ، ولتشكر ربها والمطر على سعادة العيش، وسعادة الطريق الآمن. تستدير برأسها نحو أولادها المشاغبين في صندوق السيارة الخلفيّ: خمسة صبيان بثيابٍ صيفيّةٍ باهتة يصيحون كجوقةٍ مدرّبة: هيييي...هيييي....شتي...شتي...

ويرتجفون ويضحكون، بلا سبب يضحكون.

تتأمل ابنتيها اللتين أخرجتا رأسيهما من الصندوق. تقول إحداهما لأختها التي مثلها تفرك وجهها وشعرها بالمطر: هكذا سأصير أجمل، سيأتيني عريسٌ أجمل من حسّان. تصوّري سألته أمس: متى نتزوج؟ فماطلني إلى أن تنتهي الحرب؛ والحرب ستطول...

وتضحكان كغيمتين أرضيّتين.

لا تزجرهما الأم الغائبة في صلاة المطر، وفي هدهدة رضيعها الباكي في حضنها. تتنهّد الأم: وزوجي أيضا قد يعود، لابد ستنتهي الحرب وأعود لأبحث عنه هناك في حلب.

عشرةُ رؤوسٍ حالمةٍ محشورةٍ في سيارة بيك آب تمرّ بطيئةً على الطريق. يقود السيارة عجوزٌ نحيلُ بنظّاراتٍ سميكة، تترنح شاخصتها المعلّقةُ إلى الرفراف ببرغيٍّ وحيد على زاويتها اليمنى ضاع أخوه اليساريّ على الطريق، مكتوبٌ عليها: (syr ـ حلب)، وتحتها ستة أرقام بالكاد تُقرَأ.

ساعات الشيطان..
رواية جديدة للسوري يحيى ملازم

الحرمل - خاص

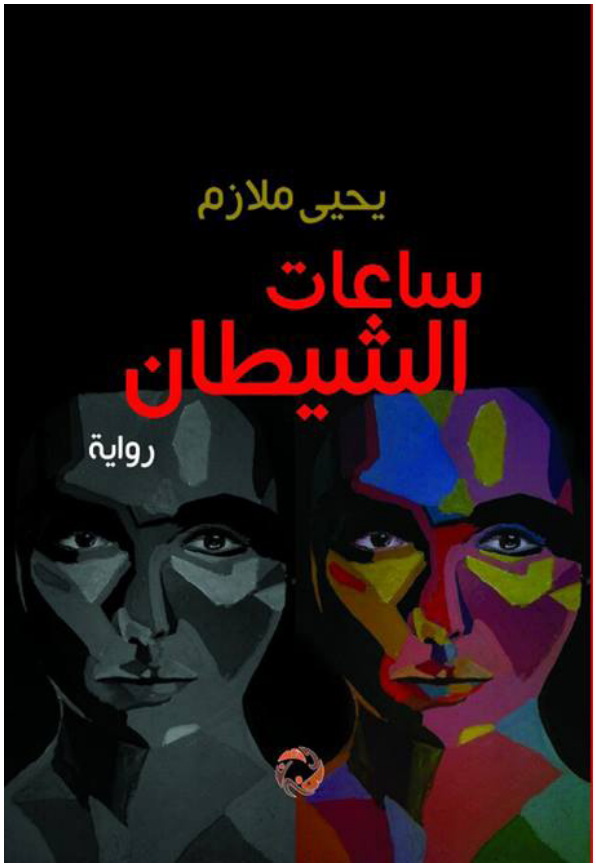

صدر عن دار الرصيف للإبداعات في دمشق رواية ساعات الشيطان للكاتب والشاعر السوري يحيى ملازم. وقد تناولت الرواية حياة شاب في أول سنة دراسية في الجامعة في حلب. وصالح بطل الرواية يعيش حالة انفصام غريبة فبعد أن يقدم على المعصية يقوم بالبصق على نفسه وهو ينظر في المرآة. ومع زيادة نسبة المعاصي لديه توقف عن عقاب نفسه لأنه وصل إلى قعر الهاوية، وكان قعر الهاوية هو الجنس المثلي مع زميل له في المدينة الجامعية، لذلك قرر أن ينتقم منه ومن نفسه بتنفيذ حكم الله، وقرر أن يمسكه ويرمي نفسه من على الجبل المطل على بحيرة سد الفرات وينهي حياته وحياة شريكه في الجريمة لكن...

في الرواية تعرض الكاتب لثلاث حالات لفتيات فقدن غشاء عذريتهن، فلقت الفقيرة منهن الذبح على الرصيف، والاثنتان ذات المال وابنة صاحب المنصب تم تدارك الأمر وتزويجهن، وأكملن حياتهن بطريقة أكثر من عادية.

ساعات الشيطان تعتبر من الروايات الجريئة التي درست المشاكل الجنسية للشباب في مجتمع أراد أن يطير فنسي المشي، ومما يؤخذ على الكاتب أنه أفاض في وصف الأحداث الجنسية لدرجة أنك تشعر نفسك ترى ما تقرأ أو أنك تتجسس على أبطال الرواية.

«1984» الرواية المستمرة
عندما تصبح اللغة وسيلة لإفساد التفكير (2)

ترجمة بتصرف لـ أحمد مولود الطيار عن Study Mode

موضوعات الرواية و رموزها

اللغة

قوة اللغة تبرز مبكراً لتدلل على مركزيتها كموضوع رئيس في الرواية. فمقدمة الرواية تعرّف القارئ على «اللغة الجديدة» و«التفكير المزدوج». ذلك أن الحزب يعمل على تضييق اللغة وإفسادها، وإفساد التفكير كذلك.

عالج أورويل ذلك في وقت مبكر من خلال مقالة السياسة واللغة الإنكليزية» المؤثرة «، وفيها يشرح كيف أن التفكير يفسد اللغة، وكيف تستطيع اللغة ممارسة ذات الدور عِبر إفساد التفكير. (فاللغة القذرة وغير المدروسة) تبلد الوعي وتخفض منه، وهذا الوعي المنخفض والقذر سيكون متطابقاً تماماً مع السياسي. مقالته أورويل، وروايتاه «1984» و«مزرعة الحيوان» لا تزال تدرّس في المدارس الثانوية في كندا وأمريكا لتعريف الطلبة بالألاعيب اللغوية التي يمارسها السياسيون، ومحاولتهم تزييف الواقع وتضليل الناس لتمرير أهدافهم ومصالحهم الضيقة. ومصطلح «أوريلي» أو «لغة أوريلية» بات شائعاً، ويدل على اللغة التي تستهدف وعي وإدراك البشر، في محاولات خبيثة لخداعهم، وغالباً يتم ذلك في أنظمة طغيانية تحاول قهرشعوبها بكل الطرائق والوسائل، واللغة إحداها.

التاريخ

«من يسيطر على الماضي»، «يذهب شعار الحزب الرئيس»، «يسيطر على المستقبل الذي يسيطر على الحاضر». واحد من الأشياء التي تنهش ونستون وتقلقه؛ عدم قدرته معرفة الحقيقة، وهي كيف كانت الحياة قبل الثورة. إنه متأكد من بعض الأحداث القريبة، وكذلك يعرف قبل أربع سنوات بأن أوسينيا كانت في حرب مع أستازيا على الرغم من ادعاءات الحزب الحالية بأنه في حرب مستمرة مع أوراسيا! إذا كانت معرفة ونستون بتلك الأحداث القريبة معكوسة فقط في ذاكرته؛ فالسؤال: ما هو الجديد إذن؟ كيف ذلك وعمله بالأساس في وزارة الحقيقة ! هو يحترم الماضي ويعرف سيولته، إنما الحزب يزور كل شيء، الماضي والمستقبل، ويدّعي وجود الأحداث والحروب كما يحلو له.

الشمولية

الحكومة الشمولية تُصوَّر في 1984 بأنها تذهب جيداً خلف الأشياء التي تُرى على خشبة المسرح العالمي أو حتى في الأدب. الرقابة غالباً تعلن بأنها الموضوع الرئيس في الرواية، إنما بشكل مغلوط، فالرقابة ليست كما نفهمها على أنها مجرد معرفة الأشياء، فهي بكل بساطة قمع حرية الرأي والتعبير، والحزب يعمل جاهداً كي لا تصل تلك المعارضة في المقام الأول إلى الأجيال الناشئة. وأحياناً تشارك الرقابة في إعادة كتابة التاريخ، إنما المشروع الحقيقي للحزب ليس إعادة كتابته بل قتله. إن الأنظمة القمعية السابقة كانت تبرر أفعالها في المعنى والنهاية، بينما في 1984 المعنى والنهاية سِيّان، الهدف هو القوة، القوة فقط.

الفردية

إن التعبير عن الشخصية الفردية جريمة بحد ذاتها حسب قواعد وأنظمة الحزب، ولا يشجع على ارتكابها بالمطلق. في «اللغة الجديدة» تُعرَّف الفردية بـ «حياة شخصية»، وضمناً - وبطبيعة الحال - حياتك ليست لك. أنت وهي تنتميان إلى الحزب، وكلاكما ملكية له.

ونستون يقلق أشد القلق جرّاء ذلك، وهذا يجعله يفكر بأنه من خلال زياراته إلى سام زميله في العمل؛ ستضعهما في مصير مجهول. تلك الزيارات التي سيرى فيها الحزب أنها مجال للريبة. سام الذي يوالي الحزب - ويفتقد فيه إلى التقدير والاحترام - يختفي بعد ذلك في واحدة من حملات التطهير.

موضوع الفردية والكرامة وثيق الصلة وسؤال الخصوصية، ويتضمن لدى ونستون زخماً هائلاً ورثه من أمه وآخرين، أولئك الذين اختفوا إثر عمليات «التطهير» التي قام ويقوم بها الحزب دورياً. ومن هنا يأتي الإيمان الواثق لدى ونستون بأن العمال وطبقة الكادحين سيقولون كلمتهم يوماً، ويثورون ضد الحزب، وبأنهم سيصنعون المستقبل المشرق.

الكبت الجنسي

يذهب الحزب من وراء السيطرة ومراقبة كل مظاهر التعبير إلى قمع أي سلوك يراه غير قويم وقت حدوثه، ولا يكتفي بأن يحكم العلاقات الجنسية فقط، بل يذهب بعيداً عِبر منع الاختلاط وإقامة العلاقات الجنسية غير الشرعية، والتثبّت من كل علاقات الزواج وصحتها، والأبعد من ذلك أنه يريد إفراغها من كل اللذة الجنسية التي فيها وقمعها، لأنه يرى أن تلك الطاقة المهدرة لا بد من إعادة توجيهها نحو الأعداء. لذلك يوجه الفتية نحو الامتناع عن ممارسة الجنس. إن الحزب في سياسته تلك يصل إلى ما يريد، وأكبر مثال على ذلك زوجة ونستون التي هجرت حياتها وامتنعت عن ممارسة الجنس مع ونستون، ورأت أن من الأفضل توجيه تلك الطاقة نحو أعداء الوطن.

كل تلك الموضوعات قريبة من بعضها البعض، فالسيطرة على الحياة الجنسية جزء لا يتجزأ من جهود الحزب لتقويض العائلة والخصوصية. وغياب الرابط الحميمي القوي بين الزوجين وتشجيع الأطفال لمراقبة أبويهم وخيانتهم وزرع الشك بينهم؛ كفيل بالقضاء على الرابطة الأسرية.

الأدب والجمال

منذ الصفحة الأولى من الرواية؛ يوضع القارئ مباشرة في عالم كئيب ورمادي هو عالم 1984. حيث يدرك ونستون أن شراءه ذاك الدفتر القديم والجميل لكتابة يومياته ينطوي على مخاطر جمة. أي شيء قديم، أي شيء جميل؛ عمل يثير الشكوك والشبهات. ومفاهيم الفن والأدب والكتابة إجمالاً يتم الاستيلاء عليها

بطريقة ممنهجة، فتفرّغ من كل مضامينها وفعاليتها. إذ لا يوجد أدب، لا يوجد فن. فالكتب تصدرها دائرة الخيال التابعة لوزارة الحقيقة بوساطة أجهزة، والأغاني يكتبها «ناظمو الشعر»، أما الشعر، وطالما أن «اللغة الجديدة» في أوجها؛ فلا مجال له، ولا لأي فن آخر.

الجسد

تعطي رواية 1984 حيزاً كبيراً للجسد. والجسد - حسب تصريح ونستون مراراً - يعرف قدرته، ومدى مقاومته، وكذلك خواره. ومشكلة ونستون المستمرة مع مرض الدوالي في قدميه، وفي ذلك علامة على مرضه ومرض المجتمع. وبجميع الأحوال يمكن للجسد أن يخون ويفشي الأسرار تماماً كتعابير الوجه التي تظهر لا إرادياً، أو نوبة غضب لا يمكن السيطرة عليها، كذلك الجسد حيث يأخذه بعيداً، ويجره نحو الاشتباه.

والحزب يدرك جيداً أهمية الجسد، ففي المرحلة الأخيرة من التعذيب التي تسمى «إعادة الاندماج»؛ عمل أوبراين على تدمير مشاعر ونستون والقضاء على إنسانيته للوصول إلى «أرقى» مراحل الاندماج، مدركين أن ضعف الجسد يعطيه الحكمة للاعتراف بكل شيء. وفي المحصلة يضع الحزب المعاناة الجسدية حجر الزاوية في سياساته لقمع كل التوجهات الفردية المعارضة.

عبادة الفرد

كل قواعد الحزب بنيت وتتمحور حول شخصية الأخ الأكبر، ولا يعرف حقاً إن كان الأخ الأكبر مجرد صورة بشحم ولحم وواقع تعيشه، أم إنه مجرد فكرة لا وجود مادياً لها على الإطلاق. لا أحد يعرف ذلك.

أما حول ترسخ فكرة عبادة الشخصية، فيمكننا العودة إلى التاريخ وصولاً إلى القرن العشرين لنجد كيف جسد قادة سابقون أحقيتهم في القيام بما يشاؤون مستندين في ذلك إلى ما يزعمون أنه تفويض الهي.

ومع ظهور العلمانية في القرنين الثامن والتاسع عشر؛ جعل ذلك الزعم - وعلى نحو متزايد - صعب البرهان، وبدأ يُدحض وتنهار أسسه. لكن مع ظهور الميديا وتطورها اتخذتها الديكتاتوريات وسيلة ناجعة لبث كل البروباغندا حول تأليه الفرد من جديد وتقديس الديكتاتور، وتمكنت تلك البروباغندا من تصوير الديكتاتور على أنه أشبه بالأبطال المخلصين، مضفية عليه هالة من التقديس والصوفية، محاولة اصطفاءه من أي مساءلة. ولعل صور الأخ الأكبر المنتشرة في كل ركن وزاوية من البلاد تتشابه تماماً مع صور ستالين وكيم جونغ إيل، والكثير من الديكتاتوريين في عالمنا المعاصر.

التماهي مع الجلاد

غالباً ما يشار إلى «متلازمة استوكهولم» للبرهنة على تماهي المجلود مع الجلاد. وهي نوع لها علاقة بالصدمة، فالضحية التي مورست عليها كافة أنواع القهر والعنف تعرف نفسها عِبر التماهي مع الآثم أو الجلاد.

في مسلسل التعذيب الذي يتخذ طابعاً مبرمجاً وممنهجاً؛ نصل مع ونستون نهاية الرواية إلى حيث يرى في أوبراين - جلاده -كل العلم والقوة والمعرفة. و يغدو أوبراين بالنسبة إلى ونستون مصدر كل الألم، وأيضاً مصدر كل السعادة. عندما يتوقف أوبراين عن متابعة التعذيب؛ يرى ونستون في ذلك لطفاً ورحمة منه، وينظر إليه بامتنان.

آخـر الأصدقاء لامرأة جميلة

صـدرتْ للأديـب مصطفـى تـاج الديـن المـوسى مجموعـة قصصيّـة جديـدة بعنـوان: «آخِـر الأصدقـاء لامـرأة جميلـة» عـن دار فضـاءات الأردنيـة، وهـي المجموعـة القصصيّـة الخامسـة في سـجله الإبداعـي القصـصي، وتضـم 15 قصـة قصـيرة، نُـشرتْ كلها سـابقاً في صحـف ومجـلات ومواقـع إلكترونيـة، وبعضهـا تُرجـم إلى أكـثر مـن لغـة عالميـة.

يسـتهل المـوسى مجموعتـه الجديـدة بإهـداء لجدتـه، يقـول فيـه: «إلى التـي تسـلتْ في غربتها الطويلـة بـأن زرعـتْ كل أشـجار بيتنـا القديـم، إلى ذكـرى جـدتي: مهديـة الزعيـم، حـماه 1983/1919».

وحـول المجموعـة جـاء في كلمـة الغـلاف، التـي كتبهـا الفنـان السـوري النبيـل «سـميح شـقير»: «إن لم يكـن بإمكانـك أن تـشرب المـرح والحـزن في كأسٍ واحـدةٍ مـع قطعـة ثلـجٍ لـروحٍ هائمـة.. وإن شـعرتَ أن ليـس لديـكَ مـا يكفـي مـن الحـب لتحـترق، أو مـن الذكريـات مـا يكفـي لتـؤرخ لِجرحٍ غائـرٍ في البـلاد.. وحـين تظـنُ أن الدهشـة فارقتـكَ بـلا وداع..

حينئـذٍ اقـرأ مصطفـى تـاج الديـن المـوسى، حيـث سـتأخذك مجاديـف قاربـه القصـصي لتَعْـبُرَ بـكَ مـن ضفـةٍ إلى أخـرى.. وبعـد ذلـك، قـد لا يتبـدل الخـراب مـن حولـك، لكنـك بالتأكيـد.. سـتجدُ روحـك أجمـل حـين تنظـرُ في المـرأة».

مصطفـى تـاج الديـن المـوسى مـن مواليـد 1981/، قـاص ومسرحـي سـوري، حاصـل عـلى إجـازة جامعيـة مـن كليـة الإعـلام جامعـة دمشـق، حـازت إبداعاتـه عـلى العديـد مـن الجوائـز الأدبيـة العربيـة، وقـد صـدر لـه المجموعـات القصصيّـة التاليـة:

1ـ (قبو رطب لثلاثة رسامين) تضم 12 قصة قصيرة، في طبعتين:

أ ـ الطبعة الأولى في الإمارات عن دائرة الثقافة في حكومة الشارقة (2012).

ب ـ الطبعة الثانية عن دار نون في سوريا (2013)

2ـ (مزهريـة مـن مجـزرة) تضـم 80 قصـة قصـيرة جـداً وقصـة قصـيرة، ونصـاً قصصيـاً، عـن دار بيـت المواطـن للنـشر والتوزيـع، الرابطـة السـوريّة للمواطنـة ـ بـيروت ـ ضمـن السلسـلة الأدبيّـة الشـهريّة (شـهادات سـوريّة) العـدد السـابع (2014).

3ـ (الخـوف في منتصـف حقـلٍ واسـع) تضـم 99 قصـة قصـيرة وقصـة قصـيرة جـداً، عـن دار المتوسـط في نابـولي، إيطاليـا. بالتعـاون مـع جائـزة المزرعـة (2015).

4ـ (نصف ساعة احتضار) تضم 19 قصة قصيرة، عن دار روايات الإماراتيّة (2016).

كما صدر له المسرحيات التالية:

1ـ (صديقة النافذة) عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة الإمارات /2017/.

2ـ (عندما توقف الزمن في القبو الرطب) ـ مونودراما ـ عن دار نون، تركيا /2017/.

وبمناسـبة صـدور مجموعتـه الجديـدة شـكر المـوسى الأصدقـاء في «دار فضـارات» عـلى هـذه الطباعـة الجميلـة، وأضـاف: «شـكراً مـن القلـب للفنـان النبيـل «سـميح شـقير» عـلى كلمتـه الجميلـة التـي خـص بهـا مجموعتـي القصصيّـة»، مشـيراً إلى الأصدقـاء الراغبـين بالحصـول عـلى نسـخة مـن هـذه المجموعـة القصصيّـة، بأنهـا سـوف تكـون متوفـرة منـذ اليـوم في المعـارض الدوليـة للكتـاب، أو في مكتبـة الـدار عـلى العنـوان التـالي: «دار فضـاءات، الأردن عـمان، شـارع الملـك حسـين، مقابـل سـينما زهـران، العـمارة رقـم 19، الطابـق الأول.

يذكـر أن القـاص مصطفـى تـاج الديـن المـوسى، ينـشر في الصحـف والدوريـات العربيـة والمحليـة، وقـد واظـب عـلى النـشر في صحيفـة «الحرمـل» منـذ صدورهـا بتاريـخ 2014/10/1.

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس مجلس الإدارة: بسام البلبيل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 59 YIL: 3 (2017)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa